

# النسيج الذي لا ينتهي

قصص قصيرة جداً



◆ سعيد رمضان ( مصر )

توقف عم إبراهيم عن العزق ، ركن فأسه على جانب ركبته ، جفف عرقه بطرف كفه ، نظر إلى المصلحة التي يعمل بها ، ثم إلى علم الجمهورية الذي يرفرف فوقها باستمرار، تحول بصره إلى الطريق العام المواجه للمصلحة والسيارات التي تسير فيه بلا انقطاع.. وأخيرا نظر إلى قطعة الأرض التي تقع بين المصلحة والطريق ..

تلك القطعة من الأرض التي لا تنتج شيئا أبدا .. انه يقوم بحرثها .. ودائما يحرثها لكنها ظلت كما هي : أرضا قاحلة بلا خضرة ولا ورد ولا أشجار !!

كلما رفع فأسه تمنى أن تنتج شيئا ما .. شيئا يشير إليه بسعادة قائلا: (أن ذلك عملي .. ثمار جهدي.. ) ولكن ذلك مجرد أمل بعيد المنال...

رفع فأسه وانهدال على الأرض بقوة مسكينة تلك الأرض ، أنها لا تستريح أبدا

توقف بعد قليل . وتذكر أول أيام عمله كبستاني.. كان سعيدا جدا وعندما كان يهوى بفأسه كان يفعل ذلك برفق وحنان .

تذكر أقوال أول مدير للمصلحة بعرفة :

(اسمع .. أريد بساطا من الخضرة ..يعطى انطبعا بالحياة ، فتلك القطعة من الأرض رمز للمصلحة .. أتفهم ما أقول؟؟)

لكنه لم يفهم ما معنى رمز للمصلحة .. ولم يكن ذلك يعنيه .. لكنه أحب الأرض .. أحبها حتى قبل أن يراها .. فتلك هي حياته .. الأرض

انحنى عليها بسعادة وحنان كأنه على موعد معها .. حرثها ، زرعها .. وقام بريها .. وكل يوم يجلس بقربها يتأملها .. ويمنع الناس من السير فوقها وما أن بدأت تظهر بوادرها للسطح ، حتى شعر بسعادة غامرة . انتظر بفارغ الصبر أن يمر المدير ويرأها .. لكن المدير نقل لمكان آخر وحل محله مدير جديد !!!

ماذا تظن أهي حديقة عامة ؟ أزله .. أريد أشجارا .. شيئاً يعطى قوة وشموخ ،، فتلك القطعة من الأرض رمز للمصلحة.. أتفهم ما أقول ؟؟؟ ( أنحنى بطاعة .... ثم انحنى مرات عديدة لكافة المدراء الذين تعاقبوا عليه وهو مازال ممسكا بذلك الفأس وأمامه تلك القطعة من الأرض كأول يوم عرفها فيه ، وانتابته الدهشة عندما تذكر انه ولا واحد من المدراء الذين تعاقبوا عليه قال له :

(إبراهيم أروى الأرض أرويهها !!)

حاول أن يقول ذات يوم شيئاً لرئيسه .. لكن الأخير التفت حوله بفزع وهو يقول : (اصمت .. إن للجدران أذاناً) تلفت حوله لم يجد جدراناً .. كانوا في الهواء الطلق أمام المصلحة ، لكن خوف رئيسه أنتقل إليه .. فصمت خائفاً .. ثم انحنى ليسمع بقية الحديث :

مادمت تأخذ مرتبك فماذا يهم ؟؟ إذا قالوا

اسكب عليها الجاز واحرقها

يا إبراهيم فافعل

أمسك بالفأس وانهال بقوة هائلة على الأرض .. عندما انتهى امسك ببذور لا يعرف نوعها .. ا حضروها له وقالوا ازرعها .. وهاهو يزرعها ، لم يهमे أختيار ذلك أم فاقوس .. رش البذور يمين وشمال بدون نظام .. نظر للأرض .. ارتفاعات .. منخفضات .. هز كتفيه بلا مبالاة...نظر لخرطوم المياه متكاسلا .. رأى بعد قليل رئيسه يتجه إليه:

- هل زرعت البذور يا إبراهيم  
هز رأسه موافقا .. قال رئيسه

- شيء مؤسف فإن المدير  
انتقل وأراد إن يأخذها معه  
استدار رئيسه عائداً.....  
..  
سأل إبراهيم :

- ما العمل الآن ؟؟؟  
لكن السؤال ظل معلقا في الهواء

.....

رفع الفأس وانهال بقوة اكبر على الأرض .. بعد قليل توقف مرة أخرى وجفف عرقه.. تذكر أقوال المدير الجديد :

(ما هذا ؟؟ حشائش ؟؟ هل سيأتي الناس للجلوس هنا ؟؟ أزلها .. أريد ورودا .. شيئاً يرمز للبهجة والربيع فتلك القطعة من الأرض رمز للمصلحة .. أتفهم ما أقول؟؟)

أنحنى بطاعة ..وسرعان ما أزال الحشائش وزرعها بالورود ، بصلات صغيرة زرعتها بنظام جميل ، دائرة في القلب ومربعات في كل جانب ثم قام بريها مرات عديدة ، وبدأت الأبخال تنمو فراقب نموها في سعادة حتى تفتحت فأخذ يراقب جمالها في عيون الآخرين .. وإذا بالمدير ينتقل ويحل محله مدير جديد

رفع الفأس وانهال بقوة اكبر من السابق .. توقف .. جفف عرقه .. تذكر أقوال المدير

الجديد :

(ما هذا ؟؟؟ ورد ؟

